بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هى حرب مستمرة لا تهدأ ولذلك كان فرضا علينا الجهاد الى قيام الساعة ...

هى حرب بالكلمة .. بالخديعة .. بالفتنة .. وكثيرا ما تكون بالسلاح ... ولعل أهونها هى الحرب بالسلاح القائمة فى أنحاء العالم من الفلبين شرقا الى أفغانستان وأريتريا والصومال مرورا بجنوب السودان ..

ولعلنا لم ننس مذابح قبرص التى أدت الى شطر الجزيرة شطرين والتى قادها الأسقف السياسى مكاريوس الذى ظل يلبس مسوح رجال الدين وهو رئيس للجمهورية غارق فى السياسة الى أذنيه لا يدع أبدا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ...

أما حرب الكلمة فهى فى الواقع أخطر .. وهى قائمة منذ كان اليهود فى المدينة المنورة يدسون فى مجلس الرسول ﷺ من يطلق السؤال ببراءة الطالب يسأل عما يجهل .. ويطلقون الشائعات الكاذبة المغرضة ويؤرثون الأحقاد القديمة بين قبائل الأنصار .. لتتجدد الفتن .

واليوم تأخذ حرب الكلمة أشكالا متعددة على رأسها حرب اللغة العربية لغة القرآن حتى لا يستطيع المسلمون فهم القرآن أو تلاوته وهو ما أشار به اللورد كرومر — المعتمد البريطانى فى مصر — فى مطلع هذا القرن وتأسست له الجمعيات فى لندن وأرسلت البعوث من الطلبة المسلمين الى هناك لتلقن آراء المستشرقين وتحفظ سمومهم فتصبها —

عند العودة — فى عقول الأجيال الجديدة من شباب أممهم .. وهو ما يعرف اليوم بالغزو الثقافى الذى تخوض فيه صحافتنا ..

ثم الحرب الاجتماعية لاقتلاع أعرافنا وتقاليدنا وايهان أخلاقنا وتغيير عاداتنا .. حتى تكفقت الأسر وانحلت الروابط وقتل الأخ أخاه والابن أباه ..

وكان من أخطر أسلحة هذه الحرب البنوك الربوية التى زرعت فى العالم الاسلامى مع خضوعه للاستعمار الغربى وتحكمت فى اقتصادياته وأذلت شعوبه فانتهت فى مصر عام ١٩٣٠ الى أن أصبح تسعين بالمائة من أراضيها الزراعية مرهونا لهذه البنوك .

ليس هذا فحسب بل هى صورة حية ملموسة أمام الناس للتناقض بين ما يعتقدونه من حرمة هذا الربا والممارسة العملية اليومية فى الحياة التى اصطبغ معظمها بهذا الداء الوبيل .. فالربا فى حسابات التجار .. فى قضايا المحاكم .. فى كل المعاملات حتى مع الدولة ...

وكان ذلك غرضا مقصودا لاثارة الشك حول الدين وزعزعة العقيدة فى نفوس المسلمين .

أما الحملات الاعلامية فى صحف الغرب والشرق على كل ما هو اسلامى المظهر أو الجوهر فهى تزداد شراسة فى كل يوم ..

حتى حجاب المرأة المسلمة وهو من أبسط مظاهر الصحوة الاسلامية الجديدة لم يسلم من أقذع أنواع الهجوم فسمى ردة ورجعية وقذفت احدى الكاتبات الحانقات صاحبات هذا الحجاب بأنهن يتخذنه ستارا لأغراض دنيئة والله أعلم بالسرائر وبمن هى الساعية الى الأغراض الدنيئة ...

وانى لأعجب لدعاة الديمقراطية والحرية الذين يقفون وراء هذه الحملات .. أليس هذا الحجاب من أخص الحريات الشخصية يادعاة الحرية .. ؟

لكن هى حملات ضد الاسلام ..

ولعل من أشد هذه الحملات الاعلامية ضراوة ما تشنه الصحف فى العالم شرقا وغربا على البنوك الاسـلامية لأنها تجسـيد للعمل الاسلامى الذى يمكن أن يستغنى عن الربا ويثبت صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان •

ولطالمـا تصديت للرد على هذه الحملات وعلى ما يرد فيها من آراء مكررة ممجوجة خاطئة حتى أوشك أن يداخلنى الملل ••

لذلك آثرت أن أجمع بعض ما كتب لتحليل الربا وتحطيم البنوك الاسلامية وما استطعت أن أرد به على هذه الحملات ليكون بين يدى القارىء من ذلك صورة كاملة لمـا قيل ويعاد ويردد ورأى الدين فى ذلك فيكون على بينة من أمر هذه الحملات المضللة فيستبرىء لدينه من الحرام ومن الشبهات وأولا وقبل كل شىء من الربا الذى يعلن الله ورسوله الحرب على آكله •

والله هو المولى وهو المستعان •

المعادى فى الخامس من فبراير سنة ١٩٨٦

عبد السميع المصرى

* * *